دائرة الضوء:

حنيني عا الحوبان

د. سامية عبدالمجيد الأغبري

قصة مهاجر يمني للحوبان ضاقت به الحال في اليمن بسبب أنه كان يملك أرضاً صغيرة في الحوبان وداراً صغيرة من الحجر والصفيح، وكان يعيش مع أبيه وأمه وهو شاب قبل عشرين سنة من هجرته.

حدث جفاف في المنطقة فباع البقرة والثور وأشياء يملكها وما وفر من مال سابق، وهاجر لأمريكا، وهناك تعلم اللغة الانجليزية، وتزوج بأمريكية، وأنجبت له بنين وبنات، وعاش هناك حوالي عشرين عاما، عمل في أعمال عديدة في البداية قبل زواجه جرسون في مطاعم،و بائع في سوبر ماركت، وشيال ثم في الزراعة وأصبح لديه أملاك.

وكان كلما جلس في البيت مع زوجته يقول جملة باللغة العربية " حنيني حنيني عالحوبان " سألته زوجته الأمريكية عن معنى هذه الجملة فقال بأنه مشتاق لمسقط رأسه في الحوبان وهي ضاحية من ضواحي تعز.

وكان حنينه يشتد بقوة وكان يتمنى أن لا يموت إلا في الحوبان، وبعد أن عاش عشرين عاما في أمريكا تسلط عليه الحنين والشوق الجارف لوطنه وقريته الحوبان، فكان يزعج زوجته بترديد هذه العبارة «حنيني حنيني عالحوبان؟» رغم أن حياته كانت مرفهة فهو يمتلك الفيلا والمزرعة وكل ما يحتاج.

أشفقت عليه زوجته من سوء حالته النفسية التي سيطرت عليه فقالت له : طالما وقد اشتد بك الشوق لمسقط رأسك فلا بد أن تكون بلدك جميلة ورائعة، ولا أرى مانعا من أن تذهب وتزور بلدك وأهلك.

سافر عبدالله عائدا إلى وطنه وعندما نزل إلى مطار تعز أجهش بالبكاء وأخذ حفنة من تراب الأرض بجوار المطار وقبلها، وحمل حقيبته وركب سيارة للحوبان، ووصل إلى داره لكنه لم يجد والده أو والدته وجد فقط أخوه وأخته وأولادهما.

وبالرغم من حزنه على فراق والديه إلا أنه وجد في أخيه وأخته ما يخفف من آلامه، ولم يرى أي تغيير في أوضاع حياة أخويه لا زالت الأرض الصغيرة، وأوضاعهم البائسة. وكان يبعث مبالغ قليلة خلال إقامته في أمريكا لا تكاد تكفي.

وندم على عدم تقديمه لمعونة كافية لأهله كي تتحسن أوضاعهم، ورغم بؤس الحياة التي يراها إلا أنه كان يشعر بالسعادة والدفء العاطفي، ويحس في داخله أنها أجمل حياة.

ولم يمض على مكوثه في اليمن بضعة أشهر حتى انتاب زوجته القلق عليه، وشعرت بطول غيابه فقررت أن تأتي إليه بنية البقاء في وطنه لأنها تحبه، وستبيع كل ما تملك وستأتي بالأطفال بعد ذلك لو أن الحياة مناسبة.

ولما وصلت زوجته الأمريكية إلى الحوبان وقابلت زوجها قالت له – وهي في حالة استغراب وذهول مما رأت عليه، حاله وحال الحوبان– (أمن أجل بيت الصفيح وهذه الأرض الفقيرة تركت حياة النعيم معي ومع أولادك في كاليفورنيا الجميلة)، رد عليها قائلا : إنك لا تعرفي معنى الحنين إلى الوطن، إنه شعور لا يقاوم، وقال بيتا من الشعر لأبي تمام :

كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه دوما لأول منزل.

بقيت الزوجة الأمريكية في ضيافة زوجها ثلاثة أيام، ورغم أن الظروف المعيشية لزوجها في الحوبان متواضعة إلا أنها كانت ترى ما يقدم لها من أصناف متعددة من الأطعمة ومن بينها الحليب الطازج، والفواكه، فسألته من أين لك كل هذا، وما أخذته من مصاريف لا تكفي لكل ذلك، هل احتفظت بالنقود لمثل هذا اليوم أم أن معك كنزا هنا. فقال لها : هذا من فضل ربي، ألا تعلمين أن حياتنا هنا تقوم على التكافل الاجتماعي، فكل بيت من بيوت القرية يقدم ما يستطيع إذا حل ضيف على أحدهم.

فقالت له : من المستحيل أن نعيش أنا وأولادك في مثل هذه الحياة البائسة القائمة على الإعانات من قبل الغير، وقررت العودة لبلادها دون رجعة. وكانت مشفقة على حال زوجها وحزينة عليه.

وهكذا لم يعد عبدالله مع زوجته الأمريكية وترك كل ذلك النعيم حبا في بلدته الحوبان وحتى لا ينتابه الحنين مرة أخرى، فلا يطيق الفراق، ويخشى أن يموت في أرض أخرى. فحب الوطن لا يعرفه إلا من يكابده، ومن يعرف قيمة الوطن والذي لا يقدر بكنوز الأرض.

samiaagbary@hotmail.com

المتفوقون..!!

عبدالله البحري

سمعنا قبل أعوام قليلة عن فكرة إنشاء مدارس للطلبة والطالبات المتفوقات دراسياً من مختلف المراحل, ولعل هذه الفكرة لم تعد حتى مجرد فكرة فقد أصبحت شبه مغيبة رغم أن معظمنا على يقين بأهميتها وما ستؤتيه من ثمار طيبة على مسار التعليم في بلادنا..

إن معظم المدارس وعلى مستوى الجمهورية وبخاصة في المدن الكبرى مليئة بالقدرات والمواهب التي ندرك بأنها لا تقل من حيث الاهتمام والرعاية فمجموعة الأسماء المعلنة سنوياً وأعني بهؤلاء أوائل الطلبة والطالبات الذين يكرمون من قبل القيادة السياسية ممثلة براعي الشباب والأب الرؤوم لأبناء الوطن فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح– رئيس الجمهورية.. ولعل بعض مدارس البنين والبنات قد بادرت عبر أنماط، وسائل متعددة لترشيح المتفوقين من الجنسين ولو في حدود العشرات وإرسالهم لمدارس خاصة وفي فترة مسائية بهدف التأهيل والتكريم في ذات الوقت نتيجة توسيع وصقل مهاراتهم وبالتعاون والتنسيق مع تلك المدارس الخاصة، الأمر الذي يؤيد الفكرة الأساسية والتي نتمنى أن لا تصبح محصورة ومحتكرة على بعض أشخاص وحسب..!

الأمر الذي يتمناه معظم التربويين وأولياء الأمور يتمثل في تخصيص مدارس معينة للمتفوقين علمياً وحتى للمتفوقين في مهارات وأنشطة أخرى. ومقترحي أن يتم إبتعاث هؤلاء المتفوقين من كل مدرسة إلى مدرسة تعني بهؤلاء، فعلى سبيل المثال، المأمول تطبيقه أن يرسل طلبة وطالبات الثانوية العامة من المميزين على مستوى أمانة العاصمة والمحافظات المجاورة لها لمدرسة جمال عبدالناصر التي أصبحت أنموذجية المبنى وحديثة التجهيز مع إعدادها وجعلها من العام القادم ٢٠١١– ٢٠١٢م مدرسة خاصة بالمتفوقين، ولتكن التجربة الناجحة شكلاً ومضموناً... والله المعين والموفق.

السروري..

وقيم الصدق والشجاعة

بقلم الدكتور/عبدالعزيز صالح بن حبتور ●

تعود بنا الذاكرة لمنتصف الثمانينيات من القرن المنصرم وهي فترة التعرف على سعادة السفير عبدالوكيل بن إسماعيل بن محيي الدين السروري، وذلك العام هو١٩٨٥ م..

عندما سافرت لتحضير الدراسات العليا في ألمانيا الديمقراطية سابقاً، حينها كان سعادة السفير هو سفير اليمن الديمقراطية سابقاً في برلين الشرقية، وأتذكر أنني التقيته مرات عدة في مدينة برلين وليبزج وضاحية بانكو في برلين..، حيث مقر إقامته وسكناه.

كانت زيارتي لمدينة برلين متكررة لأسباب مختلفة منها زيارة السفارة وسعادة السفير والصديق الأستاذ حسن علي عليوة السكرتير الأول لسفارتنا في برلين الشرقية، تلك الزيارات واللقاءات مكنتني من معرفة الأستاذ السروري عن قرب.

لقد كانت شخصيته تتسم بالعديد من الصفات إذ كان متفاعلاً مع الأحداث والمواقف وعنصراً فاعلاً في تبني المواقف والآراء والأطروحات، وكانت إحدى صفاته المميزة هي الشجاعة والصدق معاً..، كان يطرح القضايا بدون تردد وبوضوح وبكثير من الشجاعة، هذه الصفات جعلته في مرمى الهدف من خصومه وجعلته يدفع ضريبة مكلفة لتلك المواقف التي كان ينتصر فيها لقضايا الحق العام والقضايا الوطنية والإنسانية، وكان أيضاً يتسم بالوفاء، وظهر ذلك جلياً من خلال مواقفه اللاحقة التي أظهرت معادن «الرفاق» في الإيفاء بمتطلبات الوفاء للعشرة والعيش والملح والموقف تجاه القضايا الكبرى.

كان السفير عبدالوكيل السروري ديناميكي الحركة، كان ينتقل من مدينة لأخرى في حركة دؤوبة يلتقي مع طلاب الدراسات الجامعية والعليا من اليمنيين المنتشرين بالجامعات الألمانية، علماً بأن ألمانيا كانت إحدى الدول الأكثر استقطاباً للطلاب اليمنيين في مختلف الاختصاصات وتقريباً في كل المدن الألمانية..، وحيث تتواجد المؤسسات الأكاديمية يتواجد الطلاب اليمنيون، لذلك فمهمة السفير لم تكن سهلة للوصول والتواصل مع هؤلاء الطلاب المنتشرين في ألمانيا، كان يحضر –على سبيل المثال– الكثير من الفعاليات والاحتفالات الأكاديمية والوطنية مع الطلاب، وكان يحضر مواسم الامتحانات والدفاع عن أطروحات الماجستير والدكتوراه.

لقد كان شخصية جادة تتعامل مع المسئولية بمهنية عالية وبحساسية مرهفة تراعي ظروف العام والخاص، وأتذكر عندما حلت كارثة ١٣ يناير ١٩٨٦م، واهتزت لها ضمائر ونفسيات شرائح المجتمع اليمني كلها من مسئولين إلى أبسط مواطن لم يتحل بمواقف الشجاعة والثبات إلا عدد محدود نستطيع أن نجزم أن السروري كان واحداً منهم، وكان يشد أزر الطلاب الذين تضررت مصالحهم بسبب موقفهم السياسي من هذا الفصيل أو ذاك.

كان يتوازن بمواقفه بين كل الأطراف المتصارعة ويعمل على تذليل كل المصاعب التي تجابه كل طالب على حده، وعندما عاد إلى أرض الوطن بدعوة من قيادة الحزب الاشتراكي اليمني (المنتصر)، آنذاك عاد إلى عدن والتقى بالأهالي والأسر من ضحايا ١٣يناير١٩٨٦ م، وكان يتفقدهم أسرة أسرة ولم يكن حينها في موقع المسئولية الحكومية لكنه كان في موقف المسئولية الأخلاقية، تفقد الأرامل والثكالى واليتامى والمتضررين، وقدم ما استطاع أن يقدم لتلك الأسر العدنية الكريمة التي تضررت جراء الصراع الدموي بين الأطراف المتصارعة في الحزب الاشتراكي.

تميز الفقيد الغالي السروري بميزة الوفاء لتلك الأسر والسؤال عنهم وتقديم ما استطاع من مساعدة لهم وكان معرضاً حينها لأضرار نفسية وأمنية كبيرة ولكنه كان ينطلق من حرصه على شد أزر الأسر وتماسكها كي لاتقع فريسة لتلك الذئاب المنفلتة.

وعند عودتنا إلى أرض الوطن بعد انتهاء الدراسة التقيت بالفقيد في صنعاء وحينها كان ملتزماً كعادته لموقفه التنظيمي السابق لكنه كان في دائرة الاتهام بل في دائرة الإدانة ولم يشفع له عودته إلى عدن إلغاء هذا الموقف تجاهه بل ظل مطارداً من عيون الأجهزة الأمنية والحزبية (الرقابية)، التي لم تصفح ولم تسامح لا سعادة السفير ولا غيره لمواقفهم السابقة ووقوفهم مع هذا التيار أو ذاك من أجنحة الحزب المتصارعة لكنه ظل ملتزماً إلى أن فاض به الكيل وقرر الخروج النهائي من الحزب الاشتراكي اليمني وقرر أن يبقى شخصية مستقلة تخدم العمل الوطني من خارج الأحزاب إلا أن طبيعة شخصيته ومواقفه وطبيعة تكوينه الفكري والحزبي والسياسي لم تسمح له بالبقاء خارج هذا الوسط التنظيمي الحزبي فقرر بعد دراسة متأنية أن ينتقل إلى صفوف طلائع المؤتمر الشعبي العام.

ومن موقعه في المؤتمر الشعبي العام يستطيع أن يواصل عطاءه وجهده وأفكاره النيرة ، إنه عبدالوكيل السروري ذلك الينبوع الطاغي في العطاء لهذا الوطن، ولهذه التجربة الوحدوية فوقف بشكل واضح مع وحدة الوطن أرضاً وإنساناً وأختار هذا الموقف بقناعة متناهية انسجاماً مع تكوينه الفكري الأول عندما كان أحد مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي في اليمن وتماهى في هذا الموقف مع هذا التراث الفكري البعثي الوحدوي الذي نشأ في نهاية الأربعينيات كفكرة بعثية عروبية مجددة للفكر القومي العروبي.

لقد أسسنا معاً رابطة أصدقاء جامعة الدول العربية في مطلع١٩٩٧ م، وكان عنصراً فاعلاً ومؤثراً في نشاطنا وقدم لهذه المنظمة جهده المتواصل من أجل إنجاز الحلم العروبي الموحد لأمتنا العربية.

فقد عملنا معاً في سلسلة فعاليات تخص أقطارنا العربية نتضامن مع فلسطين قضية العرب المركزية، مع العراق المحاصر الذي دفع ثمناً باهظاً لمواقفه العروبية، مع سوريا والسودان والمغرب وليبيا ومصر ولبنان، مع الأقطار التي تتوق لحلم ووهج الوحدة العربية القادمة بإذن الله.

لقد سافرنا معاً إلى كل من الأردن والعراق وسوريا ولبنان ومصر نواصل نشر فكرة رابطة أصدقاء جامعة الدول العربية إذ وجدنا استجابة عالية ورغبة أكيدة في العمل العربي المشترك من خلال مؤسسات المجتمع غير الحكومية (منظمات المجتمع المدني).

وأتذكر أننا كنا ننتقل بمدن وأحياء ومدارس وكليات الوطن من صنعاء إلى إب وذمار وتعز ولحج وأبين وشبوة وعدن..، كانت عبارة عن أنشطة لازلنا نتذكر ولازلنا نؤمن بأهميتها..إنه العمل من أجل القضية العربية الكبرى، كان واحداً من أهم المتحمسين لهذه الفكرة بل وأقواهم دعماً لها وتجشم في سبيلها تلك الرحلات الطويلة والمسافات البعيدة والسهر المتواصل والصرف من الجيب، لأن منظمتنا (أصدقاء جامعة الدول العربية)، لم تكن مدعومة من أحد سوى من المتحمسين الذين يتوقون لفكرة التوحد العربي مرة أخرى.

عبدالوكيل السروري أفنى حياته من أجل الوطن وفي سبيل هذه التضحية تناسى قضاياه الشخصية وأهملها وأتذكر من ذلك تعرض أحد أولاده لمرض كاد أن يكون خطيراً جداً في حين كان هو غارقاً في غمرة عمله الحزبي والوطني والمهني، كان شخصاً قنوعاً لايلهث وراء المصالح الشخصية الضيقة إنه شخص نادر استحق هذه المكانة الاستثنائية في قلوب المحبين له وهم بحسب علمي كثر لأنه يعطي أكثر مما يأخذ ويستمع أكثر مما يتكلم ويعمل أكثر من أن يقول، إنها صفات استثنائية لإنسان استثنائي ذهب فجأة في ظروف استثنائية ولازال في قمة عطائه.

لقد خسرت بموت (عبدالوكيل السروري) صديقاً عزيزاً وأخاً كريماً ومستشاراً أميناً يطرح الموضوعات بصدق غير متحيز..، ولكنها إرادة الله سبحانه وتعالى ونحسبه إن شاء الله مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) »الأحزاب«٢٣:، صدق الله العظيم، لقد صلينا معاً في المسجد الأموي بدمشق، وفي مسجد أبي حنيفة النعمان في بغداد، ومسجد موسى الكاظم في إحدى ضواحي العاصمة العراقية، وجامع الإمام علي بن أبي طالب، وجامع الإمام الحسين بن علي حفيد رسولنا الأعظم بالنجف الأشرف، وفي هذه الأماكن الطاهرة تجولنا معاً وصلينا معاً جنباً إلى جنب وقرأنا الفاتحة معاً وأشعر أن روح السروري الزكية لازالت تحوم في هذه المواقع تذكرنا بكل هذه الفضائل والأعمال الطيبة.

لقد ترك لنا السفير السروري إرثاً من دروس الوفاء والمحبة والشجاعة والإخلاص والأخلاق الحميدة، وترك لنا تراثاً مكتوباً في عدة مؤلفات علينا جميعاً الحفاظ عليه وإعادة نشره لما فيه من منفعة للعلم والناس أجمعين.

رحم الله السروري وأسكنه فسيح جناته وألهمنا وأهله وذويه وأصدقاءه ومريديه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون

والله من وراء القصد

● رئيس جامعة عدن

وفازت قطر

أحمد عبدالله الشاوش

خاضت دولة قطر الشقيقة منافسة قوية من أجل استضافة دورة كأس العالم للعام ٢٠٢٢م مع دول عظمى وعريقة ، وذات ثقل كبير منها أمريكا واليابان وكوريا الجنوبية ..

حيث قدمت دولة قطر الشقيقة ملفها لاستضافته وكان هو الأفضل والأقوى والأكفأ بعد دراسته من اللجان المختصة مقارنة بالملفات المقدمة للدول المنافسة أيضا لما يحويه من رؤية ومشاريع عملاقة وتجهيزات وردود وحلول أذهلت الجميع في الفيفا ومن خلال هذا الملف المتميز استطاعت قطر أن تنال شرف الاستضافة متغلبة على الحملات المسعورة والمغرضة ومتجاوزة بكفاءتها وحكمتها الانتقاص من قبل بعض المتنافسين.

هذه الدولة الصغيرة وبعقلية قيادتها الرشيدة وشعبها الوفي ،وقناتها التي أصبحت تهز العالم على مدار الساعة بأخبارها وتحليلاتها المهنية، ليس من الصعب عليها أن تستضيف أو تحتضن أية مناسبة أو بطولة عالمية رياضية أو غير رياضية لإرادتها القوية والصادقة ، وخبراتها وقدراتها التي جعلت شعارها واثق الخطوة يمشي ملكا.

ونتيجة لهذه الإرادة والكفاءة والثقة بالنفس استطاعت دولة قطر أن تفوز بشرف استضافة كأس العالم للعام ٢٠٢٢م ، وتقلدت وشاح شرف الاستضافة رغم التشكيك في قدراتها ومحاولة التأثير على لجنة الفيفا وأعضائها.

لقد سقطت لغة المال وفي نفس الوقت سقطت لغة القوة والأنا من أجل حرمان دولة قطر من الاستضافة وتفوق الملف القطري على باقي ملفات المتنافسين ذات العيار الثقيل.

لقد سالت دموع الفرح من القيادة القطرية بالكامل في مشهد عظيم لا يوصف تجلى فيه حب الوطن لحظة إعلان رئيس الفيفا بلاتر فوز دولة قطر بالاستضافة .. إنه الانتصار العظيم التاريخي.

وتحية من القلب لأعضاء لجنة الفيفا والذين لم يلتفتوا لأي من الإغراءات والضغوط والذين جسدوا من خلال ديمقراطيتهم وشفافيتهم أنصع صفحات الحرية حيث فازت ديمقراطية الفيفا رغم زعل أكبر دولة في العالم .. فألف مبروك للقيادة القطرية وشعب قطر وللأمة العربية.

Shawish 22 @ gmail.com

أحلام (موسوليني) في أسمرة!!

حسين البكري

بعد وصولي مدينة (أسمرة) الأريتيرية مباشرة قلت لسائق تاكسي المطار: ما هذا الذي أراه؟.

قال مستغربا: أنت ماذا ترى؟

– أنا زرت إيطاليا مرتين واستغرب أن أجد (أسمرة) شديدة الشبه بالمدن الإيطالية أنا الآن حقا بأريتيريا أم بروما؟

قال: ما تقوله صحيح (فأسمرة) بناها الاستعمار الإيطالي وفق رغبة زعيمهم (موسليني) أن تصبح مدينة تصلح لإقامته ولاستجمامه، ومركزا لقيادته ولقادة جيوشه لاستكمال أطماعه لاحتلال المزيد من دول أفريقيا ، ولكن وبعد هزيمته هو وصديقه (هتلر) في الحرب العالمية الثانية دفنت أحلامه في (أسمرة) التي بناها (طوبة طوبة وحجرا حجرا) لتكون قطعة من إيطاليا .. فكانت كذلك وبعد أن فكرت وأعدت شريط الذاكرة إلى روما، المتحف الجميل المفتوح، تذكرت حين مشيت حول مشهد صرح القبر المجهول لجنود الحلفاء وسط روما وحراسه كرمز فقط، فتذكرت ما قالته لي مرافقتي السياحية حينذاك: انظر انظر إلى ذاك المبنى، إلى تلك الشرفة الصغيرة المطلة على هذا الميدان .. لقد كان زعيمنا (موسوليني) يقف فيها ويتحدث إلى الملايين من الشعب الإيطالي عن أحلامه وطموحاته العسكرية و... بل وكان يفاخر بصداقته لزعيم ألمانيا النازي، ومشاركته له في حروبه حتى أنه كان في تصريحاته غالبا ما يتحدث عن مدينة (أسمرة) على أنها مدينة إيطالية كاملة الأوصاف، وأنه سيجعلها مقرا لقيادته في حروبه التوسعية القادمة، إلا أن الرياح جاءت بما لا تشتهي سفن (موسوليني) حين بقيت (أسمرة) لينعم أهلها الأصليون بسكناها وبخيراتها بعد أن انتهت أحلام (موسوليني) إلى مقبرة التاريخ، وطبعا هي نهايات عادلة لسياسات الغزو واحتلال أراضي الغير بقوة السلاح.

وبهذه المناسبة أقول لجرنالات الجيش الإسرائيلي بعد هزيمتهم بجنوب لبنان وغزة إن احتلالهم واغتصابهم لوطننا فلسطين لن يستمر، وعليهم أن يتعظوا ويتفكروا كيف كانت نهاية (موسوليني) وصديقه (هتلر) وأين هما الآن؟.

H__elbakri@hotmail.com